اليهود في هذه البلاد يستنكرون هـذا القرار الجـائر ويستنكرون اعمـال الصهيونية ويعتبرون الصهيونية **عقيدة سياسية غربية** منفصلة عن الدين لا تتفق مع عـادات ولغة واخلاق يهود البلاد العربية ، فاذا كانت الصهيونية تأتينا مـن الغرب تريد ان تجعلنا ضمن حظيرتها فأنا أعلن من هنا أننا بريئون منها ومن اعمالهـا ، وأنا ارجو ان يعلـم الجميع اننا لا نشاطر الصهيونية عملها واننا لا نتفق واياها بغاياتها واساليبها وسنكون في مقدمة المجاهدين العاملين لرفع اذى الصهيونية عن هذه البلاد »(٧) .

لقد تأزمت اوضاع يهود البلاد العربيـة فقط بعد قيام اسرائيـل ، ونتيجـة لعوامل عديدة ، كان اهمهـا النشاط الاعلامي والدعـائي الاسرائيلي الهادف الى تأزيم هـذه الاوضاع . لقد اثار قيام دولة اسرائيل موجة من العواطـف الدينية والشوفينية بـين اليهود في معظم انحاء العالم ، وكان من الطبيعي ان تشمل هذه الموجـة يهود البـلاد العربية ، وان كان بدرجة أقل نسبيا ، ذلك بالرغم من أن « وطن اليهود القومي » قـد غرس في قلب الوطن العربي ، وكان ، جغرافيا ، أقرب الى يهود البلاد العربية منه الى اي طائفة يهودية في اي بلد من بلدان العالم . جاء هذا التأثـير الضعيف نسبيا نتيجـة للعوامل الموضوعية التي اشرنا اليها ، فبعد قيام اسرائيل لم يطرأ اي تغيير ملحوظ على أوضاع الاقلية اليهودية السورية ، سواء في جانبها الاقتصادي أو السياسي . فقد كان اليهود السوريون مرتبطين بالمجتمع السوري عامة والدمشقي خاصة ، بعمق ارتباطهم بحياتهم المستقرة ومصالحهم الاقتصادية الثابتة .

لذلك ما ان انحسرت الموجة العاطفية التي اثارتها « دولة اسرائيل » حتى شعرت هذه « الطبقة » التي تسيطر على الطائفة بالتهديد لمصالحها المستقرة ، ممـا دعاهـا الى التعبير العلني عن حقيقة موقفها من الحركة الصهيونية ، ومن اسرائيل .

وفي العام نفسه قام في صفوف الطائفة نشاط تلقائي معاد لاسرائيل ، وللحركة الصهيونية ولم يكن لهذا النشاط طابع سلبي فقط ، كمقاطعـة لجان الهجرة ، التي شكلتهـا سرا المنظمات الصهيونية ، بل تعداه الى الطابع الايجابي ، كتنظيـم التظاهـرات في دمشق وحلب استنكارا لقيام اسرائيل ، وتشكيل لجان لجمع التبرعات من اجل التسلح أسوة بسائر السوريين . غير أنه لا يمكن انكار الوضع الدقيق الذي وجدت الاقلية اليهوديـة نفسها فيه اثر حرب ١٩٤٨ ، فالجراح العربية كانت ما تزال طرية في فلسطين ، ومئات الالاف من المشردين يتوافدون على البلاد العربيـة ومدنها الكبـرى مثل دمشق ، ممـا زاد في دقـة الوضع اشتداد الحملـة الدعائيـة الاسرائيليـة على الصعيدين العالمي والمحلـي والتي استهدفت غرضين : فمن جهـة فرضت وصايتهـا قسـرا على الطائفة اليهودية في سوريا ، ومن جهة اخرى اعتبرت هذا الموضوع مناسبة يمكن استغلالها بين فترة واخرى لخدمة الاغراض السياسية والعسكرية في اعقاب الحرب ، فتارة تخاطب اليهود السوريين باسم الدين في محاولة لاستثارة عواطفهم الدينية ، وتارة تخاطبهم باسم الحماية من « الارهاب والمذابح » المفترضة ، مما خلق جوا من الارتباك الشديد والعلاقة المعقدة بين ابناء البلد الواحد .

في هذه الاجـواء المعبأة بمرارة الهزيمة ونتائجهـا ، قامت تظاهـرات صاخبـة في المدن السوريـة المختلفة تعبيرا عن غضبة الجماهير الوطنيـة ، وبالرغـم مـن ان الشعارات التي رفعتها هذه التظاهرات كانت ضد اسرائيل ، فان أثرها قد انعكس ضد أنظمة الهزيمة القائمة . وقد حدثت خلال هـذه التظاهرات أعمال عنف واضحة كانت موجهة ضد السلطات بشكل رئيسي ، ولم يكن لها ، في الاساس ، اي لون طائفـي . غير أن حـادثا فرديـا معزولا قد وقع كان كفيـلا بمساعدة اجهزة الدعـاية الغربية والاسرائيلية ، المتحفزة لقلب الموقف كله . فقد قامت فئة من المندفعين بالقاء قنبلة على